آفات مهلكة

تقديم

فضيلة الشيخ/ ياسر برهامي

كتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو حذيفة صبري بن سعيد سليم

الدار العالمية للنشر والتوزيع

obeikandl.com

آفات
مهلكة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢١١٨٠/٢٠١٠م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-977-6326-92-7

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ/ ياسر برهامي

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد،

فقد اطلعتُ على الرسالة المختصرة الطيبة في الآفات المهلكة، لأخينا الكريم/ أبي حذيفة صبري سليم، فوجدتُ فيها فوائد جمة في مسائل مهمة، لا يكاد أحد إلا ويحتاج إليها، أسألُ الله أن يجعل لها القبول، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها، وأن يُعيذنا من سخطه وعقابه، وشر عباده.

كتبه

ياسر برهامي

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله جعل المؤمنين إخوة يتعاونون على البر والتقوى، ويحترمُ كل منهم الآخر في نفسه وماله وعرضه، فكل مسلم على المسلم حرام، كما قال النبي ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رَبُّ الأرض والسماء وأشهدُ أنّ محمدًا عبده ورسوله المجتبى -صلى الله عليه وآله وأصحابه- أهل البر والوفاء وعلى التابعين لهم بإحسان ما تتابع القطر والنّدى وسلّم تسليمًا.

أيّها الأحباب، اتقوا الله - تعالى - واحترموا حقوق إخوانكم المسلمين، وذُبّوا عن أعراضهم كما تذبون عن دمائهم وأموالهم.

أيها الأحباب، لقد شاع بين كثير من المسلمين أدواء عظيمة، لكن السلامة منها يسيرة على من يسرها الله عليه.

لقد فشت فينا آفات مهلكاتٌ، بيّنتُ كثيرًا منها في تلك الرسالة التي بين يديك، فاحذرها - أخي المسلم، وأختي المسلمة - وإيّاكم والوقوع فيها؛ فإنّها تعرضكم لعذاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ فاتّق الله في نفسك، واتّق الله في مجتمعك، واتّق الله في دينك، ألم تعلم أنّ الدين يظهر في أهله، فإذا كان مظهر الأمة الإسلاميّة مظهر تلك الآفات، فأين المظهر الإسلامي، أرأيت إذا ظهر المسلمون بهذا

المظهر المشين، أفلا يكونون سببًا للتنفير من دين الإسلام؟!، ألا يكونون فريسة لأراذل الأنام.

إنّ أعداءهم ليسخرون بهم، ويضحكون إذا رأوهم على تلك الحال، كذب في المقال، وخيانة في الأمانة، وغدر في العهد، وفجور في الخصومة، وظلم، وإنّ أعداءهم ليفخرون عليهم إذا رأوهم يقلدونهم حتى في رذائل الأخلاق التي يحذرهم الإسلام منها، فعجبًا وأسفًا لأمثال هؤلاء القوم الذين ألبسوا أنفسهم ما تعرَّوْا به أمام أعدائهم، واتّبعوا سبيل الهالكين، وابتعدوا عن سبيل الذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدِّيقين والشّهداء والصّالحين.

اللهم جنّبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء واهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال، وحبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الرّاشدين.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ونبيّك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو حذيفة صبري بن سعيد سليم

obeikandl.com

الآفات المهلكة

الغل... الحقد... الحسد... سوء الظنّ بالآخرين... وغيرها من الآفات المهلكة.. هي من أخطر الأمراض التي يُبْتلى بها الإنسان؛ لأنها تهدد بتدمير العلاقات مع أرقّ الأقرباء والأصدقاء.. وتمتد لتحرق علاقاته الاجتماعية بصفة عامة، ليكتوي بنارها قبل أن تصل أخطارها إلى المجتمع بأسره.

لكن لماذا تتمكن هذه الأمراض والتي حذّر منها الإسلام من نفوس البعض؟؟

وما هي الآثار المترتبة لهذه الأمـراض على مستوى الفرد والمجتمع؟ وما هو العلاج الأمثل لها؟

إخواني وأخواتي في الله،

جاء الإسلام ليُخَلّص البشرية من أدران الجاهلية وأمراضها، ويُقوّم السلوك الإنساني ضد أي اعوجاج أو انحراف عن الفطرة السّويَّة، ويُقدّم العلاج الشّافي لأمراض الإنسان في كل العصور، القديم منها والحديث، وهو علاج تقبله كل نفس سويّة، ولا

openkandil.com

ترفضه إلّا نفوس معاندة، مكابرة، جاهلة، أضلّها هوى، أو متعة زائلة، فإنّ أمّة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات فنسأل الله - تعالى - أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا.

❁❁❁

obeikandl.com

الحقد والغل

اعلم – رحمك الله – أنّ الغيظ إذا كظم لعجز عن التّشفي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدًا، وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه، فالحقد ثمرة الغضب والحسد من نتائج الحقد، وقد نهى النّبيّ ﷺ عمّا يوغر الصدور ويبعث على الفرقة والشّحناء، فقال ﷺ: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: حاثًا على المحبة والألفة: «**والّذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا..**».

(رواه مسلم)

وعندما سُئل النَّبي ﷺ: أيُّ النّاس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**». قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**وهو التَّقيُّ النَّقيُّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد**». (رواه ابن ماجه).

وسلامة الصدر نعمة من النعم الّتي توهب لأهل الجنة حينما يدخلوها: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

[الحجر: ٤٧]

وهي راحة في الدُّنيا وغنيمة في الآخرة، وهي من أسباب دخول الجنّة كما في حديث النّبيّ ﷺ؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا جلوسًا مع النبيّ ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلّق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النّبيُّ ﷺ: «**مثل ذلك**»، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثاث قال النبي ﷺ مثل مقالته - أيضًا - فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى.

فلما قام النّبيّ ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إنّي لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيتُ أن تؤويني إليك حتَّى تمضي فعلت. فقال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم

من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعارَّ وتقلّب على فراشه ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وكبّر، حتَّى يقوم لصلاة الفجر.

قال عبد الله: غير أنّي لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثّلاث ليال، وكدتُ أن أحتقر عمله، قُلتُ: يا عبد الله، إنّي لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردتُ أن آوي إليك؛ لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الّذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال: ما هو إلّا ما رأيتَ، غير أنّي لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غشًا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إيّاه.

فقال عبد الله: هذه الّتي بلغت بك، وهي الّتي لا نطيق.

(رواه الإمام أحمد)

من أسبابه:

١ - طاعة الشيطان: قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقال ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التّحريش بينهم**». (رواه مسلم).

٢ - الغضب: فالغضب في غير موضعه مفتاح شرور كثيرة، وقد أوصى رسول الله ﷺ رجلًا بالبعد عن الغضب، فقال: «**لا تغضب**»، فرددها مرارًا. (رواه البخاريُّ)؛ فإنّ الغضب طريق إلى التَّهَكُّم بالنّاس، والسخرية منهم، بخس حقوقهم وإيذائهم، وغير ذلك مما يولّد البغضاء والفرقة.

٣ - النميمة: وهي من أسباب الشحناء، وطريق إلى القطيعة والتّنافر، ووسيلة إلى الوشاية بين الناس وإفساد قلوبهم، ٦ ذامًا أهل هذه الخصلة الذميمة: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**» وهو النّمام.

٤ - التّنافس على الدُّنيا: خاصة في هذا الزمن، حيث كثر هذا الأمر واسودّت القلوب، فهذا يحقد على زميله؛ لأنه نال رتبة أعلى، وتلك تغار من أختها؛ لأنها أحسن منها ثيابًا أو أجمل منها وجهًا، والأمر دون ذلك إلى زوال.

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

٥ - كثرة المزاح: فإن كثيره يورث الضغينة ويجر إلى القبيح، والمزاح كالملح للطعام قليله يكفي وإن كثر أفسد وأهلك، وهناك أسباب أخرى غير هذه.

ما هو العلاج يا ترى؟

أولاً- الإخلاص:

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل، ومناصحه ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».**

(رواه أحمد وابن ماجة)

ومن المعلوم أن من أخلص دينه لله عَزَّوَجَلَّ فلن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلا المحبة الصادقة، وعندما سيفرح إذا أصابتهم حسنة، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة؛ سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو الآخرة.

obeikandl.com

ثانيًا- رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الرضا: «إنه يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقيًا من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضًا كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه قرين الرضا».

ثالثًا- قراءة القرآن وتدبره:

فهو دواء لكل داء، والمحروم من لم يتداو بكتاب الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصحيح أن [من] هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة.

رابعًا- تذكر الحساب والعقاب:

الذي ينال من يؤذي المسلمين من جراء خبث نفسه وسوء طويته من الحقد والحسد والغيبة والنميمة والاستهزاء وغيرها.

خامسًا- الدعاء:

فيدعو العبد ربه دائمًا أن يجعل قلبه سليمًا على إخوانه، وأن يدعو لهم أيضًا، فهذا دأب الصالحين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

سادسًا- الصدقة:

فهي تطهر القلب، وتزكي النفس؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

[التوبة: ١٠٣]

وقال النبي ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» (سنن البيهقي [٦٨٣٢]، كتاب الجنائز)، وإن أحق المرضى بالمداومة مرضى القلوب، وأحق القلوب بذلك قلبك الذي بين جنبيك.

سابعًا- تذكر أن من تنفث عليه سمومك، وتناله سهامك هو أخ مسلم:

ليس يهوديًا ولا نصرانيًا، بل يجمعك به رابطة الإسلام، فَلِم توجه الأذى نحوه.

ثامنًا- إفشاء السلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

(رواه الإمام مسلم)

قال ابن عبد البر رحمه الله: «في هذا دليل على فضل السلام؛ لما فيه من رفع التباغض، وتوريث الود».

obeikandl.com

تاسعًا- ترك كثرة السؤال وتتبع أحوال الناس:

امتثالًا لقول النبي ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**. (رواه الترمذي).

عاشرًا- محبة الخير للمسلمين:

لقوله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخية ما يحب لنفسه»**. (رواه البخاري ومسلم).

الحادي عشر- عدم الاستماع للغيبة والنميمة:

حتى يبقى قلب الإنسان سليمًا، قال ﷺ: **«لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»**. (رواه أحمد).

والكثير اليوم يلقي بكلمة أو كلمتين توغر الصدور، خاصة في مجتمع النساء، وفي أوساط البيوت من الزوجات وغيرهن.

obeikandl.com

الثاني عشر- إصلاح القلب ومداومة علاجه:

قال ﷺ: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**». (رواه البخاري ومسلم).

الثالث عشر- السعي في إصلاح ذات البين:

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هذا تحريم من الله ورسوله أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم». وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى. قال: «**إصلاح ذات البين**». (رواه أبو داود).

سوء الظن سلوك ذميم، ومنهج سيئ، ومرض خطير يضر بالشخص نفسه، ومن يتصل بهم بعلاقة اجتماعية، أو تربطه بهم علاقة عمل ونحو ذلك.

obeikandi.com

وحقيقة سوء الظن: أن المرء يتصور في الناس أشياء ليست فيهم، صورها له شيطانه وهواه، فليس معه دليل قاطع وبرهان ساطع واضح يدل على ما وقع في نفسه من ظنون، ولكنه أقنع نفسه بهذا الشيء الذي ظنه، ثم بنى على ذلك أمورًا أخرى، فاستسلم لهذا الظن أولًا، ثم بنى سائر تعاملاته عليه، ولا ريب أن هذا أمر محرم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى عن الظن، وطالبنا باجتناب الكثير من الظن؛ لأن بعض الظن إثم، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، ولأن البعض إثم حرم الله الكثير، وما ذاك إلا لأن الظن مزلق يهوي بصاحبه إلى مهاوي الردى، ويقربه من كل شر، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من ذلك، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»**. (متفق عليه).

فالجدير بالمسلم أن يربأ نفسه عن الظن، وأن يتعامل مع الناس وفق ما يرى ويسمع، وحسبه ذلك.

أما أسباب تمكن هذا السلوك البغيض من البعض فهي كثيرة، ولعل من أبرزها:

- ضعف الإيمان.
- وقلة الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ.

فذلك دافع لظلم الناس، والظن ضرب من ضروب الظلم، وقد يكون مرده لأسباب نفسية كعدم إحساس المرء بالثقة في نفسه، وشعوره أنه أقل من غيره، وإحساسه أن هناك من يكيد له، أو يرغب في الانتقام منه، أو إقصائه وهكذا، إضافة إلى ذلك وجود خلل في أفعال سيئ الظن بنفسه، فالذي يسرق قد يظن أن الناس كلهم مثله سراق، والشاب الذي يعاكس الفتيات يظن دائمًا أن أي شاب يراه هو مثل بنفس الأفعال، بل يرى أخته مثل تلك الفتاة التي يعاكسها. وهكذا، وكما جاء في الأثر: «كاد المريب أن يقول خذوني».

فمن دافع تصرفاته، وخداعه للناس، أو الاحتيال عليهم يتصور أنهم سيعملون مثل عمله، سواء من فعل معهم ذلك السلوك، أو غيره فهو شعور تولد نتيجة سوء أفعاله.

ولا ريب أن لهذا المرض المشين آثاره السيئة على المرء في نفسه على أخلاقه وعلى نفسيته، وعلى عطاءاته، فلن يثق بأحد، ولن يصدق أحد، ولن يتعايش مع أحد، يخيل إليه أن الكل يخدعه، والكل يكرهه، والكل يحاربه، فلا يألف أحدًا، ولا يثق بأحد، بل يؤثر عيشة الوحدة والعزلة، ويكون انطوائيًا منبوذًا في مجتمعه، وهذا ينعكس سلبًا على علاقته بالآخرين سواء أقاربه من زوجته وأولاده، أو غيرهم، أو من يتعامل معهم في مقر عمله، أو تجارته، ونحو ذلك؛ فإن الناس إذا عرفوا هذا السلوك منه أبغضوه، وكرهوه، وكرهوا التعامل معه، بل يحمدون الله أن عافاهم من حاله، ولا نسال بعد ذلك عن واقع من ابتلي بهذا الداء في بيته، وما يحصل له من مشكلات مع زوجته وأولاده ربما تصل إلى الطلاق، وتمزق الأسرة، فسوء الظن سيفسد عليه حياته الأسرية غالبًا.

وسائل علاج هذا الداء:

أولًا- يجب على المرء أن يدرك خطر هذا الداء، وأنه معصية لله عَزَّوَجَلَّ وذنب عظيم يجره إلى ذنوب أخرى، فعلى المرء أن

يتقي الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يعرف خطر هذا المرض، ما يثمر من ذنوب وآثام.

ثانيًا- أن يستبدل هذا بما هو خير، فيظن دائمًا بإخوانه الظن الحسن، فيغلق جميع الأبواب على الشيطان، وليذكر سلوك أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حادثة الإفك التي اتهمت فيها السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فلما سأل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد بن حارثة قال: «أهلك يا رسول الله، وما علمنا عليهم إلا خيرًا»؛ نتيجة إحسانه الظن بأم المؤمنين عائشة.

وكذلك زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لما سألها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عائشة وما قيل فيها، مع أنها ضرة لها قالت: «أحفظ سمعي ولساني، والله لا أقول إلا خيرًا» أو كلمة نحوها؛ لأنها أحسنت الظن بأم المؤمنين عائشة.

وأثر عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «لا تظن سوءًا بأخيك لكلمة قالها، وأنت تجد له في الخير محملًا» أو كما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكان منهجهم مبنيًا على إحسان الظن بالناس.

ثالثًا- على الإنسان أن يوكل الأمر إلى الله، وعمل ما فيه صلاح دينه ودنياه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [٣:٤]، أي: كافيه.

رابعًا- ألا يستسلم المسلم للظنون؛ فإنها من إزاء الشيطان، ولو استسلم المرء لما يلقيه الشيطان في نفسه من ظنون لأفسد عليه عبادته ودينه وسلوكه، ولأفسد عليه دنياه وآخرته.

خامسًا- العلم بان هذاالمرض علاجه يكون بالصبر والمصابرة، وإطراح الشكوك واحتساب الأجور، بإذن الله.

سادسًا- قطع الصلة بكل من يورث لدى الإنسان هذا السلوك المشين، ليعلم أنه رفيق سوء مرشد إلى سوء وأنه كاذب غير صادق، وأنه غاش ليس ناصحًا.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة:١٠٩].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء:٥٤].

الحسد وحقيقته:

قالت طائفة من الناس: إن الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، بخلاف الغبطة، فإنها تمني مثلها، من غير حب زوالها عن المغبوط، والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود.

وهو نوعان:

أحدهما- كراهة للنعمة عليه مطلقًا، فهذا هو الحسد المذموم، وإذا أبغض ذلك فإنَّه يتألم ويتأذَّى بوجود ما يُبغضه، فيكون ذلك مرضًا في قلبه، ويلتذّ بزوال النّعمة عنه، وإن لم يحصل له نفع بزوالها.

والنوع الثاني- أن يكره فضل ذلك الشّخص عليه، فيحب أن يكون مثله، أو أفضل منه، فهذا حسد، وهو الذي سمّوه الغبطة.

وقد سمّاه النّبيّ ﷺ حسدًا في الحديث المتّفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لا حسد إلّا في اثنتين:**

رجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها، ورجل آتاه الله مالًا فسلّطه على هلكته في الحقّ».

ورواه البخاريّ من حديث أبي هريرة، ولفظه: «**لا حسد إلَّا في اثنتين:رجل آتاه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل والنّهار، فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيتُ مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا. ورجل آتاه الله مالًا فهو مالك يهلكه في الحق، فقال رجل: يا ليتني أوتيتُ ما أوتي هذا فعملت فيها ما يعمل هذا**».

فهذا الحسد الّذي نهى عنه النّبيُّ ﷺ إلَّا في موضعين هو الّذي سمّاه أولئك الغبطة، وهو أن يحبَّ مثل حال الغير، ويكره أن يفضل عليه.

وقد يشكل هنا تسميته حسدًا ما دام همه أن ينعم الله عليه بمثل ما أنعم على صاحبه؟ فيقال: مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهيته أن يفضل عليه، ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك؛ فذلك كان حسدًا؛ لأنه كراهة تتبعها محبة.

وأما من أحب أن يُنعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال النّاس، فهذا ليس عنده من الحسد شيء؛ ولهذا يُبْتَلَى غالب النّاس بهذا القسم الثّاني. وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة.

قال صاحب اللسان: إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضليته أو يسلبها هو.

وقال الجوهري: تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه، والحق أنه أعم.

وقال النووي: قال العلماء: هو حقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصريحة.

ومجازي: هو الغبطة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإذا كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإذا كانت طاعة فهي مستحبة.

obeikandl.com

وقيل: الحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا.

وقيل: أن تكره النعم على أخيك وتحب زوالها، فحد الحسد: كراهة النعمة، وحب إرادة زوالها عن المنعم عليه، والغبطة: ألا تحب زوالها، ولا تكره وجودها ودوامها، ولكن تشتهي لنفسك مثلها.

والمنافسة: هو أن يرى بغيره نعمة في دين أو دنيا، فيغتم ألا يكون أنعم الله عليه بمثل تلك النعمة، فيحب أن يلحق به ويكون مثله، ولا يغتم من أجل المنعم عليه نفاسه منه عليه، ولكن غمًا ألا يكون مثله، وفي الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده، وقد أراد الله أن ينعم بها عليه، ويحب زوالها، والله لم يشرع له ذلك، فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته؛ ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة؛ لأن ذنبه كان من كبر وحسد، وللحسد حد وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى صار بغيًا وظلمًا يتمنى معه زوال النعمة عن

المحسود ويحرص على إيذائه، ومن نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس.

مراتب الحسد:

المرتبة الأولى. يتمنى زوال النعمة عن الغير، ويعمل ويسعى في الوسائل المحرمة الظالمة ويسعى في إساءته بكل مايستطيع، وهذا الغاية في الخبث والخساسة والنذالة، وهذه الحالة هي الغالبة في الحساد خصوصًا المتزاحمين في صفة واحدة، ويكثر ذلك في طلاب المناصب والجاه.

المرتبة الثانية. يتمنى زوال النعمة ويحب ذلك، وإن كانت لا تنتقل إليه، وهذا في غاية الخبث، ولكنها دون الأولى.

المرتبة الثانية . أن يجد من نفسه الرغبة في زوال النعمة عن المحسود وتمني عدم استصحاب النعمة، سواء انتقلت إليه أو إلى غيره، ولكنه في جهاد مع نفسه، وكفها عمَّا يؤذي خوفًا من الله ـ تعالى ـ وكراهية في ظلم عباد الله، ومن يفعل هذا يكون قد كفي

شر غائلة الحسد، ودفع عن نفسه العقوبة الأخروية، ولكن ينبغي له أن يعالج نفسه من هذا الوباء حتى يبرأ منه.

المرتبة الرابعة. أن يتمنى زوال النعمة عن الغير، بغضًا لذلك الشخص لسبب شرعي، كأن يكون ظالمًا يستعين على مظالمه بهذه النعمة، فيتمنى زوالها ليرتاح الناس من شره، ومثل أن يكون فاسقًا يستعين بهذه النعمة على فسقه وفجوره فيتمنى زوال المغل هذا عنه؛ ليرتاح العباد والبلاد من شره القاصر والمتعدي، فهذا لا يسمى حسدًا مذمومًا، وإن كان تعريف الحسد يشمله، ولكنه في هذه الحالة يكون ممدوحًا لاسيما إذا كان يترتب عليه عمل يرفع هذا الظلم والعدوان، ويردع هذا الظالم[1].

المرتبة الخامسة. ألا يتمنى الشخص زوال النعمة عن غيره، ولكن يتمنى لنفسه مثلها، فإن حصل له مثلها سكن واستراح، وإن لم يحصل له مثلها تمنى زوال النعمة عن المحسود حتى يتساويا ولا يفضله صاحبه.

(١) والحقيقة أن ما أعطاه الله للظالم، فاستعان به على معصيته وظلمه نقمة وبلاء، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]...

المرتبة السادسة- أن يحب ويتمنى لنفسه مثلها، فإن لم يحصل له مثلها، فلايحب زوالها عن مثله، فهذا لا بأس به، إن كان من النعم الدنيوية كالمال المباح والجاه المباح[(١)]، وإن كان من النعم الدينية كالعلم الشرعي والعبادة الشرعية كان محمودًا كأن يغبط من عنده مال حلال، ثم سلطه على هلكته في الحق من واجب ومستحب، فإن هذا من أعظم الأدلة على الإيمان، ومن أعظم أنواع الإحسان، وكذا من أتاه الله الحكمة والعلم فوفق لنشره كما في الحديث: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**».

فهذان النوعان من الإحسان لا يعادلهما شيء؛ إلا ترتب عليه وساوس شيطانية وخواطر نفسانية تجر الإنسان إلى مواضع الخطر التي تفسد عمله، كأن يقول في نفسه: أنا أحق منه بهذا، فهذا اعتراض على حكمة الله وقسمته ولا يجوز ذلك.

---

(١) ولكن المشروع تركه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]، ولقول النبي ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين ...**» فنفى مشروعية الحسد إلا في هذين الأمرين.

حكم الحسد:

الحسد مرض من أمراض النفوس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس؛ ولهذا قيل: ما خلا جسد من حسد. لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.

والحسد ذميم قبيح؛ حيث أن الله أمر رسوله ﷺ أن يتعوذ من شر الحاسد كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

وناهيك بحال ذلك شرًا؛ فبالحسد لُعن إبليس، وجعل شيطانًا رجيمًا. ومن أجل أن الحسد بهذه الدرجة ورد فيه تشديد عظيم، روي أنه: «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**».

(سنن أبي داود [٤٩٠٥]، وسنن ابن ماجه، باب الزهد [٤٣٥٠])

وإن قوي ذلك الحسد فيك، حتى بعثك على إظهاره بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية، فأنت حسود عاص، أما الفعل فهو غيبة وكذب، وهو عمل صادر عن الحسد، وليس هو عين الحسد، ويجب الاستحلال من الأسباب

الظاهرة على الجوارح، وإن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة، فأنت حسود عاص؛ لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [الحشر: ٩].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

والحسد الذي محله القلب دون الجوارح ليس بمظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك وبين الله ـ تعالى ـ، وقد ذهب البعض إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه، ولما روي عن الحسن أنه سئل عن الحسد، فقال: غمه فإنه لا يضرك ما لم تبده. والأولى أن يحمل على أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطمع لزوال نعمة العدو، وتلك الكراهة تمنعه من البغي والإيذاء، فإن جميع ما ورد من الأخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم، ثم إن الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال، فأما إذا كففت ظاهرك وألزمت

مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها، فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابل الميل من جهة.

وفي الحسد إضرار بالبدن، وإفساد للدين، وفيه تعدي وأذى على المسلم، نهى الله ورسوله عنه.

والحسد حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها؛ فإنك لاتحب زوالها من حيث هي نعمة، بل من حيث هي آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم يغمك بنعمته، ولا عذر في الحسد، ولا رخصة وأي معصية تزيد كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة.

وقال بعض السلف: الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

بعض الأسباب التي تؤدي إلى الاتصاف بالحسد:

قد تجتمع أسباب الحسد المذكورة هنا في شخص واحد أو أكثرها.

١ - العداوة والبغضاء والحقد (هذا السبب من الحاسد):

وهذا من أشد أسباب الحسد وأصل المحاسدات العداوة، وأصل العداوة التزاحم على غرض، والغرض الواحد لايجمع متباعدين، بل متناسبين؛ فذلك يكثر الحسد بينهم.

والحسد نتيجة من نتائج الحقد وثمرة من ثمراته المترتبةعليه؛ فإن من يحقد على إنسان ويتمنى زوال نعمته ويغتابه، وينم عليه، ويعتدي على عرضه، ويشمت به لما يصيبه من البلاء، ويغتم بنعمته إن أصابها ويسر بمعصيته إن نزلت به، وهذا من فعل المنافقين والعياذ بالله.

٢ - التعزز والترفع (هذا السبب من الحاسد):

فإذا أصاب أحد زملائه ولاية أو مالًا خاف أن يتكبر عليه، وهو لا يطيق تكبره وافتخاره عليه. ومن التكبر والتعزز كان

حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذا قالوا: كيف يتقدم علينا غلام يتيم فنطأطئ رؤوسنا له، فقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

٣ - الكبر (هذا سبب من المحسود):

وهوأن يكون في طبعه أن يتكبر على الحاسد ويستحقره، ويستصغره، ويستخدمه، فإذا نال ولاية خاف ألايحتمل تكبره.

٤ - العجب (هذا السبب من المحسود):

كما أخبر الله عن الأمم الماضية إذ ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]، فتعجبوا أن يفوز برتبة الرسل والوحي، والقرب من الله بشر مثلهم، فحسدوهم وأحبوا زوال النعمة عنهم.

٥- حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى مقصود:

ومن غير قصد شرعي صحيح، وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء

والمدح، واستفزه الفرح بما يمدح به، فإنه لو سمع بنظير له في أقصى أقطار الأرض لساءه ذلك، وأحب موته أو زوال تلك النعمة التي عند الذي يشاركه بها في المنزلةمن شجاعة أو علم أو صناعة أوجمال أو ثروة أو نحو ذلك.

٦- خبث النفس وحبها للشر وشحها بالخير لعباد الله:

فتجد المتصف بذلك شحيحًا بالفضائل بخيلًا بالنعم، وليست إليه، فيمتنع منها ولا بيده، فيدفع عنها؛ لأنها مواهب قد منحها الله من شاء، فسيخطه على الله عَزَّوَجَلَّ في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عَزَّوَجَلَّ عنده أكثر ومنحه عليه أظهر، وإذا ذكؤر له اضطراب ونكبات تصيب الناس وكذلك إدبارهم وفوت مقاصدهم وتنغيص عيشهم استنار وجهه وفرح به، وصار يبثه، وربما أتى بإشاعة في صورة الترحم والتوجع، فهو أبدًا يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأن ما أعطاهم الله يؤخذ

من ماله وخزانته على أنه ليس بينه وبينهم عداوة، وهذا ليس له سبب إلا التعمق في الرذالة والنذالة والخساسة في الطبع اللئيم؛ ولذلك يعسر معالجة هذا السبب؛ لأنه ظلوم جهول وليس يشفي صدره، ويزيل حزازة الحسد الكامن في قلبه إلا زوال النعمة، فحينئذ يتعذر الدواء أو يعز، ومن هذا قول بعضهم:

وكل أداويه على قدر دائه سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها؛ إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشر وقدره كان بورًا وانتقامًا، وإن صادف عجزًا ومهانة كان جهدًا وسقامًا. وقيل: الحسود من الهم كساقي السم، فإن سرى سمه زاله عنه همه.

أما الأسباب الأخرى فيتصور إزالتها في المعالجة.

٧ - ظهور الفضل والنعمة على المحسود:

بحيث يعجز عنه الحاسد، فيكره تقدمه فيه واختصاصه به، فيثير ذلك حسدًا لولاه لكف عنه، وهذا أوسطها؛ لأنه لا يحسد إلا كفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من غلا.

وقد يمتزج بهذا النوع من ضرب من المنافسة، ولكنها مع عجز فصارت حسدًا، واعلم أنه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حساده، وإن قل قلوا؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا على قضاء الحوائج بسترها، فإن كل ذي نعمة محسودة**»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجه الله لها حاسدًا، فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزًا».

obeikandl.com

وقد قال الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

٨ - حب الدنيا.

٩ - حب تسخير البشر للنفس.

١٠ - المجاورة والمخالطة.

١١ - شدة البغي، وكثرة التطاول على العباد (هذاالسبب من المحسود).

١٢ - شدة البخل (هذا السبب من المحسود).

١٣ - ألا يكون الحاسد تابع لغيره.

١٤ - أن يقبل قول الحاسد منه ويتبع.

١٥ - الرياء وحب المنزلة والرياسة أن يعلو الحاسد غيره.

١٦ - الغضب.

opeikandl.com

آثار الحسد وأضراره على الحاسد والمجتمع:

١ - انتفاء الإيمان الكامل:

قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله، وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**». (رواه ابن حبان والبيهقي)، والذي يجب أن يفهم من هذا الحديث أن الإيمان الصادق الكامل الذي يستحضر صاحبه أن كل أفعال الله لحكمة لايجتمع هذا الإيمان مع الحسد الذي يعترض على فعل الله وحكمته، وقد جاء عنه ﷺ: «**أن الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل**».

٢ - رفع الخير انتشار البغضاء في المجتمع:

يقول النبي ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**». (رواه الطبراني)

والمعنى ـ والله أعلم ـ: أنهم إذا تحاسدوا ارتفع الخير منهم، وكيف لا يرفع منهم الخير وكل منهم يتمنى أن يزول الخير الذي عند صاحبه.

٣ - إسخاط الله وجني الأوزار:

يسخط الله في معارضته ويجني الأوزار في مخالفته، إذ لا يرى قضاء الله عدلًا، ولا من الناس لنعمة أهلًا؛ ولذلك روي عن النبي ﷺ: «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»، وقال عبد الله بن المعتز: «الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه طالب ما لا يجده».

٤ - مقت الناس للحاسد وعداوتهم له:

حتى لا يجد فيهم محبًا ولا يرى فيهم وليًا، فيصير بالعداوة مأثورًا، وبالمقت مزجورًا؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه**».

٥ - الحسرات على الحاسد والسقام والغم الغير منقطع وقصر العمر:

ثم لا يجد لحسرته انتهاء ولا يؤمل لسقمه شفاء.

قال ابن المعتز: «الحسد داء الجسد».

obeikandl.com

وقال الأصمعي: «قلت لأعرابي: ما أطول عمرك؟ قال: تركت الحسد فبقيت».

والحاسد يُقتل غمًا بصبر المحسود، قال بعض الحكماء: «يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك».

وقيل في منثور الحكم: «عقوبة الحاسد من نفسه».

وقال بعض الأدباء: «ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحسود نفس دائم، وهم لازم، وقلب هائم»، فأخذه بعض الشعراء فقال:

إن الحسود الظلوم في كرب ... يخاله من يراه مظلومًا
ذا نفس على نفس ... يظهر منها ما كان مكتومًا

قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل للمحسود».

وقال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ:

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

obeikandl.com

٦ -الحسد نوع من معاداة الله في الاعتراض على قسمته وفعله.

٧ - الحاسد مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته.

٨ - الحاسد قد أبغض نعمة قد ظهرت على غيره.

٩ - الحاسد أعان عدوه إبليس لعنه الله.

١٠ - الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة وذلًا:

ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وغضبًا، ولا ينال في الخلوة إلا جزعًا وهمًا، ولا ينال عند النزع إلاشدة وهولًا، ولا ينال في الموقف إلا فضيحة ونكالًا، ولا ينال في النار إلا حرًا واحتراقًا.

١١ - الحاسد يمنع المحسود من قضاء دين أو صلة رحم.

١٢ - يسخط الله على الحاسد.

١٣ - تغلق أبواب التوفيق على الحاسد.

obeikandl.com

العلاج:

١ - التقوى والصبر:

فمن وجد في نفسه حسدًا لغيره فليستعمل معه الصبر والتقوى، فيكره ذلك في نفسه.

٢ - القيام بحقوق المحسود:

بعض من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود، فلا يعينون من ظلمه، ولكنهم أيضًا لا يقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمه، ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا، وهؤلاء مدينون في ترك الأمور في حقه مفرطون في ذلك لامعتدون عليه، وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضًا ـ في مواضع، ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود. أما من اعتدى بقول أو فعل، فذلك يعاقب، ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه.

obeikandl.com

٣ - عدم البغض:

في الحديث: «**ثلاث لا ينجو منهم أحد: الحسد، والظن، والطيرة، وسأحدثكم بم يخرج من ذلك: إذا حسدت فلا تبغض، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض**» (رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة).

٤ - العلم بأن الحسد ضرر على الحاسد في الدين والدنيا ومنفعته للمحسود في الدين والدنيا:

فلا ضرر به على المحسود لا في الدنيا ولا في الدين، بل ينتفع به فيهما جميعًا، أما ضرره في الدين فإنه سخط على قضاء الله وقدره، وكراهة لنعمته على عبده المؤمن، وانضم إليه غش المسلم وترك النصيحة وترك العمل بقول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وانضم - أيضًا إلى ذلك أنه شارك إبليس، وهذه خبائث تأكل الحسنات.

وأما ضرره في الدنيا فإنه الألم والنقد الحاضر والعذاب الأليم، وأما كونه لا ضرر على المحسود فواضح؛ لأن النعمة لاتزول

obeikandl.com

بالحسد. وأما منفعته في الدين فهو أن المحسود مظلوم من جهة الحاسد لاسيما إذا أخرج صاحبه إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه، وهتك ستره، وذكر مساوئه فهذه هدايا تهدى إليه، وأما منفعته في الدنيا للمحسود فهو أن أهم مقاصد أكثر أبناء الدنيا إيصال الضرر والهم إلى أعداءهم وهو متوفر في الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه مرادم، فأنت إذا حسدت بالحقيقة عدو لنفسك صديق لعدوك، ومع هذا كله فقد أدخلت السرور على إبليس وهو أعدى عدو لك ولغيرك، ولو علقت تمامًا لعكست وكلفت نفسك نقيض الحسد؛ إذ أن كل مرض يعالج بضده، كمثل:

٥ - الثناء على المحسود وبره:

فيكلف نفسه الثناء عليه من غير كذب، ويلزم نفسه بره إن قدر، فهذه الأفعال تعمل مقاربة تطيب قلب المحسود، ويحب الحاسد ويصير ما يتكلفه أولًا طبعًا آخرًا، ولا يعمل بوساوس

الشيطان: إن هذا عجز ونفاق، وخوف؛ لأن ذلك من خدعه مكائده، فهذا الدواء إلا أنه مر قل من يقدر عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

والعمل النافع فيه عدم البغي، وكذلك أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكون نقيضه، فإن بعثه الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الإنعام عليه، فمهما فعل ذلك عن تكلّ وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد؛ لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك، ثم ذلك الإحسان يعود إلى الأول فيطيب قلبه، وإنما تهون مرارة هذا

الدواء ـ أعني التواضع للأعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء ـ بقوة العلم بالمعاني التي ذكرنا وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله ـ تعالى ـ، وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مراده.

٦ - إفشاء السلام:

قال ﷺ: «**أفشوا السلام بينكم**»، فأخبر ﷺ بحال الحسد وأن التحابب ينفيه، وأن السلام يبعث على التحابب، فصار السلام إذن نافيًا للحسد.

وقد جاء كتاب الله تعالى يوافق هذا القول في قوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: ٣٤]، قال مجاهد: «معناه ادفع بالسلام إساءة المسيء».

قال الشاعر:

قد يلبث الناس حينًا ليس بينهم ... ود فيزرعه التسليم واللطف

٧ - القناعة بعطاء الله:

قال بعض الحكماء: «من رضي بقضاء الله ـ تعالى ـ لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد، فيكون راضيًا عن ربه ممتلئ القلب به، ويتيقن بأن الحرمان أحيانًا للإنسان خير من العطاء، وأن المصيبة قد تكون له نعمة، وأن الإنسان أحيانًا يحب ما هو شر له ويكره ما هو خير له».

٨ - رؤية النفور من الناس منه (أي الحاسد) وبعدهم عنه:

فيخالفهم إما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة، فيتألفهم بمعالجة نفسه، ويراهم إن صلحوا أجدى نفعًا وأخلص ودًا، وفي الحديث عند ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**». قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**».

٩ - العلم بأضرار الحسد على الحاسد في الآخرة:

بأن الحاسد معترض على أقدار الله، الحاسد متشبه بالكافرين، الحاسد جندي من جنود إبليس، الحاسد مفارق للمؤمنين، الحاسد معذب في الآخرة، حسنات الحاسد تذهب للمحسود.

١٠ - العلم بأضرار الحسد على الحاسد في الدنيا:

بأن الحاسد دائمًا في الهم والحزن، الحاسد قد يتمنى لنفسه البلاء، الحاسد تنزل عليه البلايا.

١١ - أن يعلم الحاسد أنه قد غش من يحسده من المسلمين وترك نصيحته، وشارك أعداؤه:

إبليس والكفار في محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم، وكراهة ما أنعم عليهم به، وأنه قد سخط قضاء الله عَزَّوَجَلَّ الذي قسم لعباده.

١٢ -أن يعلم الحاسد أنه لو كان الذي يحسده أبغض الناس إليه وأشدهم عداوة له أنه لا تزول النعمة عنه بحسد الحاسد له.

obeikandl.com

١٣ - الإخلاص ـ قراءة القرآن وتدبره ـ تذكر الحساب والعقاب ـ الدعاء والصدقة:

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب وهداه المرشد إلى استعمال الصواب سلم من أسقامه وخلص من غرامه، واستبدل بالنقص فضلًا واعتاض من الذم حمدًا.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل داء.

وفقني الله وإياكم لمحاسن الأخلاق، وصالح الأعمال، وجنبنا مساوئ الأخلاق، ومنكرات الأعمال، وهدانا صراطه المستقيم، إنه جواد كريم.

غفر الله لي ولوالدي ولمن كان له حق علي ولسائر المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

تقديم فضيلة الشيخ/ ياسر برهامي.....٣
المقدمة.....٥
الحقد والغل ٩
من أسبابه ١١
ما هو العلاج يا ترى؟ ١٣
أولاً ـ الإخلاص ١٣
ثانيًا ـ رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به ١٤
ثالثًا ـ قراءة القرآن وتدبره ١٤
رابعًا ـ تذكر الحساب والعقاب ١٥
خامسًا ـ الدعاء ١٥
سادسًا ـ الصدقة ١٥
سابعًا ـ تذكر أن من تنفث عليه سمومك، وتناله سهامك هو أخ مسلم ١٦
ثامنًا ـ إفشاء السلام ١٦
تاسعًا ـ ترك كثرة السؤال وتتبع أحوال الناس ١٧

obeikandl.com

عاشرًا ـ محبة الخير للمسلمين ١٧
الحادي عشر ـ عدم الاستماع للغيبة والنميمة ١٧
الثاني عشر ـ إصلاح القلب ومداومة علاجه ١٨
الثالث عشر ـ السعي في إصلاح ذات البين ١٨
وسائل علاج هذا الداء.....٢١
الحسد وحقيقته ٢٤
مراتب الحسد.....٢٨
حكم الحسد ٣١
بعض الأسباب التي تؤدي إلى الاتصاف بالحسد ٣٤
آثار الحسد وأضراره على الحاسد والمجتمع ٤٠
العلاج ٤٤
المحتويات.....٥٥

تم بحمد الله

obeikandl.com